وجد إقبالا كبيرا من أطفال مميزين

مركز القطان يطلق "نادي العلوم" ليصبح نقطة تحول المواد الجامدة إلى مسلية ومفيدة

غزة /علاء الحلو

لاحظت إدارة مركز القطان للطفل نفور الأطفال الكبير من مواد العلوم الجامدة والصعبة، ففكرت وكعادتها بإيجاد طريقة ما لدمج تلك المواد باللعب والتسلية والمرح، لتعود بالنفع والفائدة على الأطفال، فأطلقت "نادي العلوم" ليحقق ذلك، وأعجبت بإبداع العديد من الأطفال المميزين الذين التحقوا بالنادي.

وللتعرف بشكل مقرب على النادي وأنشطته وأهدافه التقينا بأصحاب الفكرة ومنفذيها والأطفال المستفيدين منها، فأشارت هيام الحايك مديرة البرامج الثقافية والأنشطة في مركز القطان للطفل إلى أن فكرة نادي العلوم انطلقت بعد اختيار المركز تسليط الضوء في السنة الحالية على العلوم بمختلف أنواعها، لافتة إلى أنه تم اختيار النادي بعد ملاحظة الإقبال الشديد من الأطفال على دورة علمية.

وأضافت "النادي جاء بعد قيام المركز بإنشاء عدة نوادي منها نادي للدبكة الشعبية، نادي للكورال، نادي للرسم، واتجه بعد ذلك لإنشاء الأندية العلمية والثقافية، ولأن تلك العلوم جامدة وينفر منها الأطفال تم ربطها بالترفيه والتسلية لكي تصل إلى الطفل بطريقة سهلة وممتعة كي يقدر على فهمها والتجاوب معها"، مشيرة إلى أن رؤية المركز تكمن في تحرير فكر الطفل الفلسطيني من النمطية، فهو تعود على التعامل مع الكتب والمواد النظرية الجامدة، ولكن اليوم تغير نمط التفكير القديم عبر التجربة والاكتشاف ولمس الأشياء على أرض الواقع.

من لم يدرس الفيزياء لم يدرس شيئا

وأضافت "المركز قام بالتنسيق مع عدة مدارس لاختيار مجموعة من الأطفال المحبين لمواد العلوم وبلغ عدد الأطفال 50 طفل، وتم تقليص العدد لأن المشروع ما زال في بدياته وينتظر الجميع رؤية مدى نجاحه، وذلك بعد عقد لقاء بين الأطفال والدكتور سليمان بركة ليتم توجيه الأسئلة والمحادثات، فتم اختيار 18 طفل وطفلة أذكياء وموهوبين.

ونوهت إلى أن الهدف الأساسي من إنشاء نادي العلوم هو تعليم الطفل مبادئ البحث العلمي، حيث أن مواد العلوم "الفيزياء والكيمياء والأحياء" مجالها واسع وكبير يجب الاستفادة منه، واستعانت بمقولة للدكتور الفلسطيني محمد شبات الذي قال "من لم يدرس الفيزياء لم يدرس شيئا"، ومن هنا جاءت فكرة إطلاق النادي والاهتمام به بتاريخ 2010/6/13 مع انطلاق فعاليات الصيف داخل مركز القطان بعنوان "جرب، اكتشف، واستمتع".

وتأملت أن يخرج من أطفال نادي العلوم أشخاص موهوبين علماء، فيزيائيين، كيميائيين، فمنذ بداية العمل في النادي اقترن اسم الطفل بطموحه المستقبلي، فهمنهم من قال أنه يريد أن يصبح الفيزيائي ومنهم الطبيب والمهندس والعالم، واختتمت حديثها "الشخص بدون هدف لن يحقق شيء".

وتأملت شراب أن يهتم باقي مراكز الأطفال بالطفل على غرار القطان، تحديدا نتيجة تعرض الفلسطينيين وأطفالهم لظروف قاسية تدفع الأطفال تجاه العنف، لافتة إلى أن المادة العلمية لا تقتصر فقط على المدرسة، فالحياة مبنية على العلم ويجب على كل شخص استغلال ذلك في موقعه المحدد.

"دكتورة تشريح"

والتقينا بعد انتهاء حديثنا مع المدربة بعدد من الأطفال المميزين، فقالت الطفلة عايدة الصفدي "12 عام"، "نادي العلوم جميل ورائع، نحن نستفيد كثيرا منه، قبل تسجيلي في النادي لم أكن أحب مادة العلوم ولكن بعد أن سمعت أن النادي سيجعلنا نحب هذه المادة قمت بالتسجيل فيه، ومن أول لقاء تفاعلت مع الموجودين واستمتعت بالأنشطة الجميلة والتجارب التي جعلتني أحب المادة، سأتحدث بصراحة، بالنسبة للمدرسة تعتمد على الدراسة بشكل كبير ولا يوجد ترفيه في حصص العلوم، ولكن هنا نستمتع ونستفيد في حياتنا العملية ودراستنا".

وتابعت عايدة "أرغب في أن أصبح دكتورة تشريح لأنني أحب الألغاز وأن أعرف مسببات الأشياء وأساساتها، أرغب في عمل الأشياء التي تحتاج إلى تفكير والى أعمال العقل في تنفيذها، الجميع يقول لي أن هذه المهنة صعبة وتحتاج إلى إتقان وتفكير كبير للتمكن من الوصول إلى المجهول".

"مهندسة معمارية"

أما زميلتها ريم عابد التي ترغب في أن تصبح مهندسة معمارية لأنها تحب الرياضيات وتحلم في بناء عمارة بشكل مميز ولافت وغير تقليدي، وترغب كذلك في بناء دولة على المريخ، فقالت "أنا مشتركة في نادي العلوم، أحببت الفكرة لأنها جميلة ومميزة، بالنسبة للدراسة التقليدية تعتمد على الحفظ دون الاعتماد على التجارب العملية، ولا يتوفر لدى بعض المدارس الأدوات الموجودة في بعض المراكز، وسأتحدث في نقطة مهمة فنحن إذا أخطئنا هنا تطلب منا المدربة أن نفكر وأن نجرب، فالعلماء كانوا يخطئوا ويستفيدوا من أخطائهم، ونحن سنصبح مثلهم، يجب علينا وضع الهدف المناسب والنظر إليه حتى يتحقق في المستقبل".

"مهندس مشهور"

بينما أشار حازم قاسم "13 سنة" إلى أنه اشترك في نادي العلوم واستمتع فيه بعد أن تعرف على زملائه الموجودين، لافتا إلى أنه يستمتع كثيرا عندما يشارك في تنفيذ التجارب العملية التي لم يتعود عليها في المدرسة، وقال أنه حصل على معلومات إضافية استفاد منها خلال الفترة الحالية.

وأضاف حازم أنه اشترك في رحلة النادي التي زار خلالها جامعة الأزهر وتعلم خلالها كيفية عمل المنظفات، واختتم حديثه قائلا "أرغب في أن أصبح مهندسا مميزا أبني العمارات الجميلة التي تجعلني مشهورا بين الناس وأتمتع بعلاقات جيدة معهم".

اصنع لعبتك وخذها

انتقلنا بعد ذلك إلى مكان نادي العلوم فوجدناهم مشغولين بصناعة "الهاتف، المكون من كاستين بلاستيكيتين يربط بينهما خيط صوف لتعليم الأطفال على انتقال الصوت"، انتظرنا قليلا ولاحظنا مدى استمتاع الأطفال بالانجاز الذي حققوه، فبدء كل شخص انتهى من صناعة الهاتف بالتحدث إلى زميله.

التقينا بالمدربة التي أحبها الأطفال لإيصالها المعلومة لهم بطريقتها المرحة الممتعة، فبدئت بالتعريف عن نفسها قائلة "داليا شراب بكالوريوس علوم فيزياء من الجامعة الاسلامية"، أما عن فكرة نادي العلوم فقالت "جاءت الفكرة من خلال القطان الذي قرر أن يكون العام الحالي مميزا عن الأعوام السابقة، ولكي يكون النادي نواة للاهتمام بالمادة العلمية للطفل، ولكن ليس بنفس الطريقة النظرية الجامدة التي يتلقاها الأطفال داخل المدارس، فالأطفال يشعروا بالملل من مواد العلوم والرياضيات ولا يحصلوا الدرجات المطلوبة فيها"، لافتة إلى أنه ومن خلال اللعب والمرح والتسلية يمكن إيصال المعلومة بشكل سهل باستخدام قاعدة "التعلم عن طريق اللعب".

وعبرت شراب عن تفاجئها الكبير بتفاعل الأطفال، فهي لم تتوقع أن يتقبل الأطفال التسجيل في نادي علمي خلال فترة إجازتهم الصيفية التي من المفروض أن تكون فترة راحتهم من المدرسة ومن تراكمات العلم، لافتة إلى أن سياسات المدارس هي التي تجعل الطفل ينفر من التعليم وينتظر الإجازة بفارغ الصبر نظرا لإتباعها سياسة التلقين والحفظ بدون فهم.

وأكدت على أن الطفل يجب أن يفهم المعلومة ويستنتجها عن طريق التجربة العملية، وتحدثت عن بعض التجارب الممتعة التي قام بها الأطفال واستفادوا منها، وقالت "عملنا العديد من التجارب والألعاب ومنها، صياد السمك، والطائرة المروحية، وكانت فكرتها بسيطة وأدواتها متوفرة، وذلك بإحضار شفاط وبالون ودبوس إبرة، فيأتي بالبالون ويلصق في طرف الشفاط فيدور، قوة دفع الهواء الناتج عن ضغط البالون الذي يحاول الرجوع إلى وضعه الطبيعي، في هذه اللحظة يدفع الهواء خارج الشفاط فيدور على شكل مروحة وتصبح على هيئة طائرة هيلوكبتر، الفكرة بسيطة جدا واللعبة جميلة، وقام جميع الأطفال بتنفيذها واصطحبوا اللعبة معهم إلى بيوتهم".